

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

وطاهره من قبله العذاب ونصبت فوقه من الأسنة ثغور براقه الثنايا ولكنها غير عذاب فعاد ذلك السفح مصفحا بصفاحها مشرقا بأعلام أسنة رماحها فأرسلت إلى أرجائها ما أرى على الغمائم وزاد في نفحه على التمايم طويل .

(وكان بها مثل الجنون فأصبحت ... ومن جئت القتل على تميم) .

ونصبت عليها المجانيق فلم ترع حق جنسها وسطت عليها فاصبح غدها في التحامل أبعد من أمسها واستنهضتها العدا فاعلمتهم أنها لا تطيق الدفاع عن غيرها بعد أن عجزت عن نفسها وبسطت أنفها أماره على الإذعان ورفعت أصابعها إما إجابة أن تذلل للشهد وإما إنابة إلى طلب الأمان فخاف العدا من ظهور هذا الاستظهار وعلموا أن المجانيق فحول لا تثبت لها الإناء التي عريت من النفع بأيديهم فاستعانوا عليهن مع العدا بطول الجدار فعند ذلك غدت تكمن كمون الأسود وتثب وثوب الأسود وتباري بها الحصون السماء فكلما قذفت هذه بكواكبها النيرة قذف هذا بكواكبه السود ولم يكسر لهم منجنيق إلا ونصبوا آخر بمكانه ولا قطعت لأحد إصبع إلا وصل الآخر بينانه فطلت تتحارب مثل الكماة وتحامل تحامل الرماة حتى لقحت وفسحت للرضا مجالا ومالت وميل فيها وكذلك الحرب تكون سجالا .

هذا والنقوب قد دبت في باطنه دبيب السقام وتمشت في مفاصله كما تتمشى في مفاصل شاربها المدام وحشت أضالعه نارا تشبه نار الهوى تحرق الأحشاء ولا يبدو لها ضرام قد داخلت مرسله الوجل فتحققوا حلول الأجل وعلموا أن هذا الفتحة الذي تمادت عليه الأيام قد جاء يسعى إلى ما بين يديه على عجل وأيقن الحصن بالانتظام في سلك الممالك الشريفة فكاد يرقصه بمن فيه فرط الجذل وزاد شوقه إلى التشريف ويا صباة لوسمها واسمها مشتاق لكنهم أظهروا الجلد وأخفوا ضرام نار الجزع وكيف تخفى وقد وقد وتدفت إليهم الجيوش فملأت الأفق وأحاطت بهم إحاطة الطوق